إسلامية المعرفة

مجلة الفكر الإسلامي المعاصر

مجلة علمية عالمية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي

عدد خاص عن المرحوم إسماعيل راجي الفاروقي

كلمة التحرير

- إسماعيل راجي الفاروقي وواجب الوفاء — هيئة التحرير

بحوث ودراسات

- التوحيد: رؤية للكون وإبستمولوجيا بناء الوعي المتجاوز عهد إسماعيل راجي الفاروقي — الحاج بن أحمنة دواق
- المحدد الديني للحضارة والسياسات العالمية: قراءة في منظور الفاروقي للعلاقات الدولية — عبد القادر عبد العالي
- النموذج المعرفي لنقد الأديان عند الفاروقي — بلال التليدي
- جهود إسماعيل الفاروقي في علم تاريخ الأديان — محمد خليفة حسن
- نظرية الفن الإسلامي عند المفكر إسماعيل الفاروقي — إدهام محمد حنش

قراءات ومراجعات

- النواة التوحيدية للنظام المعرفي الإسلامي عند إسماعيل الفاروقي: قراءة تحليلية في كتابه «التوحيد ومضامينه في الفكر والحياة» — السيد عمر
- جوهر الحضارة الإسلامية وتجلياتها: قراءة في كتاب «أطلس الحضارة الإسلامية. تأليف: إسماعيل راجي الفاروقي ولوس لمياء الفاروقي» — فتحي حسن ملكاوي
- الأخلاق المسيحية. تأليف: إسماعيل راجي الفاروقي: نحو علم مسيحيات إسلامي — عامر عدنان الحافي
- قراءة في أطروحة الدكتوراه لإسماعيل الفاروقي «حول إثبات الخير» — جاسر عودة

السنة التاسعة عشرة | العدد 74 | خريف 1434هـ / 2013م

قراءة في أطروحة الدكتوراه لإسماعيل الفاروقي "حول إثبات الخير"*

جاسر عودة**

مقدمة:

هذه قراءة موجزة لرسالة الدكتوراه الخاصة بإسماعيل الفاروقي، التي قدّمها في جامعة إنديانا الأمريكية عام ١٩٥٢م، وعنوانها "حول إثبات الخير". وقد تضمنت القراءة هذه مقدمة عن الرسالة، وكاتبها، وموضوعها، وأقسامها، ثم تعرّضت للأغلوطتين الرئيستين فيما يخصّ تعريف قيمة الخير، اللتين تصدى لهما الدكتور الفاروقي بالنقد والتحليل، وهما: أغلوطة الطبيعية، وأغلوطة التعميم (أو الإزاحة). تطرّقت هذه القراءة إلى بيان كيفية معالجة الرسالة لمسألة إثبات قيم الخير، ومدى تأثر كاتبها بالفيلسوف الألماني شيلر، ثم خُتِمت بملحوظات نقدية موجزة على منهج الرسالة، واقتراحات لكيفية الإفادة منها في البحث الفلسفي المعاصر.

وتكمن أهمية الرسالة في أمور عدّة؛ أولها يتعلق بفهم هذه المرحلة من حياة الفاروقي، وكيفية تأثرها في المراحل التالية. وثانيها يتعلق بمنهج الدراسة الفلسفي المعتمد على الفلسفة الغربية، وبعض كتابات فلاسفة المسلمين عن الفلسفة الإغريقية، إلا أن النزعة الإنسانية والفطرية (الإسلامية) تظهر فيها واضحة جلية للقارئ المسلم، وغير المسلم على حدّ سواء. ويتمثل الأمر الثالث في نقد بعض الأغاليط الفلسفية في علم الأخلاق؛ إذ تعرّض الفاروقي بالتحليل لفلسفة عدد من الأعلام أمثال: أفلاطون، وأرسطو، وابن

---

* El-Faruqi, Isma'il Raji Abul Huda. On Justifying the Good, A Dissertation presented in partial fulfillment of the requirement of Ph.D. Degree in Philosophy at Indian University, 1952.

** دكتوراه في فلسفة التشريع الإسلامي من جامعة ويلز البريطانية، ودكتوراه في تحليل المنظومات من جامعة واترلو الكندية. أستاذ مشارك في برنامج السياسة العامة في الإسلام بكلية الدراسات الإسلامية بمؤسسة قطر في الدوحة، البريد الإلكتروني: jasser.auda@hotmail.com

تم تسلّم القراءة بتاريخ ٢٠١١/١٢/١٠م، وقُبلت للنشر بتاريخ ٢٠١٢/٧/١٢م.

سينا، ونيتشه، وشيلر، ثم انحاز إلى ذلك الأخير، في منهجه في علم الأخلاق، وبنى على ذلك المنهج الفكرة الرئيسة لهذه الرسالة التي نقضت فلسفات الأخلاق: الوجوبية، والنسبية، والوجودية، والواقعية، والعدمية.

وعلى الرغم من أن والد الدكتور إسماعيل الفاروقي -رحمه الله- كان قاضياً شرعيّاً، إلا أن الدكتور الفاروقي تلقّى تعليماً مدنيّاً فرنسيّاً مبكّراً، ثم تعليماً أمريكيّاً في الفلسفة؛ سواء على مستوى البكالوريوس أو الدراسات العليا،[1] وصولاً إلى كتابة هذه الرسالة عام ١٩٥٢م، التي نعرضها في هذه القراءة. وقد بدا واضحاً تأثر الدكتور الفاروقي -حتى كتابة هذه الرسالة- بالتعليم الغربي خاصة في مجال الفلسفة، وتأثير ذلك في نطاق البحث والنظريات -الغربية أساساً- التي تعرّض لها، إلا أن أصل النشأة الإسلامية للفاروقي، وتأصّل الإيمان الفطري فيه كان لهما أثر واضح في الأطروحة، كما سيأتي بيانه في هذه القراءة.

والسؤال الرئيس الذي تطرحه هذه الرسالة هو: كيف نعرّف قيمة الخير (value)؟ وهو سؤال يهدف إلى تعرّف مفهوم "الخير" نفسه وطرائق الوصول إليه؛ أي المنهجية المعرفية في تصنيف "القيمة"، من حيث التعريف نفسه، ومصدرها المعرفي؛ أي البعد الأنطولوجي (الوجودي)، والبعد المعرفي (الإبستمولوجي). ومثل هذا السؤال لازم لحفز الإنسان إلى عمل الخير؛ إذ رأى الفاروقي أن الفعل الأخلاقي لا يصح أن يعرّف قبل تعريف القيمة الأخلاقية التي هي الدافع (motive) إليه، وإلا وقعنا في النسبية الأخلاقية (ethical relativism) كما سيأتي.

أولاً: فصول الرسالة

حملت هذه الرسالة عنوان (On Justifying The Good)،[2] الذي يمكن ترجمته بـ"حول إثبات الخير"، وذلك خلافاً لترجمات أخرى سابقة له جانبت الدقة،[3] واحتوت

[1] **مجلة الوعي الإسلامي**، الكويت، عدد٥٤٥، محرم ١٤٣٢هـ/ديسمبر ٢٠١٠م، انظر أيضاً:
- حافظ، فاطمة. "إسماعيل راجي الفاروقي: قراءة في الرؤية الإصلاحية والمشروع المعرفي"، **المسلم المعاصر**، عدد١٣١، يونيو ٢٠٠٩م.

[2] Ismail Faruqi, On Justifying the Good, PhD Thesis, Indiana University, 1952.

الرسالة على مقدمة وسبعة فصول، ويتراوح عدد صفحات كل فصل بين أربعين وخمسين صفحة، وسبق المقدمةَ مدخلٌ من عشرين صفحة، وتلا الرسالة ثبت للمراجع باللغات: العربية، والإنجليزية، والألمانية، والفرنسية.

حملت المقدمة عنوان "إشكالية إثبات الخير"، وقد تضمنت عرضاً عامّاً للإشكالية المطروحة، وأسئلة، وخلاصات لمحتوى الرسالة ومنهجها. ثم قُسّمت الرسالة إلى قسمين رئيسين؛ أولهما "مقدمة: دراسة نقدية لإشكالية إثبات الخير في بعض الفلسفات"، وهو يتألف من الفصول الأربعة الأولى للرسالة. والثاني: "الأسس المعرفية لنظرية قيمية مبنية على التفكّر"، وقد احتوى هذا القسم على فصول الرسالة: الخامس، والسادس، والسابع.

ناقش الفاروقي في الفصل الأول "الأغلوطة الطبيعية والأغلوطة التعميمية"، طبيعة الأغلوطة الطبيعية، والأغلوطة التعميمية في فلسفات الأخلاق المعاصرة، ومصادر الخطأ فيهما، ثم قارنهما بأغاليط أخرى تؤول إلى إحداهما بالضرورة ولو اتخذت أسماء مختلفة. وتعرّض الفصل الثاني "الأغلوطتان الطبيعية والتعميمية في العصر القديم" بالنقد والتحليل للنظريات الأخلاقية عند فلاسفة اليونان؛ إذ نقضها الفاروقي بأسلوب يشبه أساليب النقض التي انتهجها في الفصل الأول.

أمّا الفصل الثالث فتناول "الواقعية العلمية"، وفيه عرض الفاروقي عرضاً مُفصّلاً فلسفة التحوّل عند "أريتيه"، وعلاقة نظرية "الخير" بالوجودية، ومفهوم الشر، والتعميم المبنى على المنطق التجريبي، وتوصّل إلى أن كل تيارات الواقعية تقع في شرك أغلوطة التعميم ولو بأشكال مختلفة. ثم انتهي الفصل بمبحثين؛ تناول الفاروقي في أولهما مفهوم الغائية الكونية في الفلسفات القديمة، وبيّن أنه لا يصلح أساساً لبناء نظرية في القيم. أمّا

[٣] انظر مثلاً: "نظرية الخير: الجوانب الميتافيزيقية والإبستمولوجية للقيم" في المواقع الإلكترونية الآتية:

- http://ar.wikipedia.org/wiki
- http://www.ibrahimragab.com/ismail-20
- http://toba-sham.com/?p=827
- http://www.4nahda.com/node/678

المبحث الثاني فتجاوز فيه الفاروقي ما أسماه العقبة الأخيرة في الواقعية العلمية، وهي مفهوم "الحرية الأخلاقية".

وجاء الفصل الرابع بعنوان: "الطبيعية المعاصرة"، وتعرّض فيه الفاروقي لهذا المفهوم بالنقد، وتوصّل إلى أنه لا يصلح أن يكون أساساً لنظرية قيم متماسكة؛ سواء ما يؤول منها لنظرية المنفعة، أو المنهج البراغماتي، أو العدمية الحديثة. ثم بيَّن في مبحثين منفصلين كيف أن النظريات الطبيعية المعاصرة تقع في شرك أغلوطتي: "الطبيعية" و"التعميمية" الآنفتي الذكر، وأنها كلها تؤول -في نهاية المطاف- إلى النسبية الأخلاقية، شاء أصحابها أم أبوا.

وكان الفصل الخامس بعنوان "نقض النسبية" وتضمّن نقضاً لنوعي النسبية: المشخْصَنَة (Protagorean relativism)، والأخلاقية (Ethical relativism)؛ سواء على مستوى الفرد (individual)، أو الثقافة (cultural)، أو الكل الإنساني (universal).

أمّا الفصل السادس الذي جاء بعنوان "القيم -مثاليّاً- جواهر ذاتية الوجود" فقد تضمن شرحاً يعتمد على المقولات البدهية التي لا تحتاج إلى برهان (a priori) لقيم المنفعة والأخلاق والجمال، وتأكيداً على أنها حقيقية -مثاليّاً-، وأنها مدركة عن طريق التفكر. وجاء الفصل السابع والأخير "حول تجريبية القيم المدركة بالحدس" مسألة التحقق من صحة القيمة الأخلاقية المدركة بالحدس عن طريق التجربة العملية، فضلاً عن شرح مفهوم علم الإنسان الفلسفي (philosophic anthropology).

ثانياً: أطروحات الرسالة

الرسالة بقسميها وفصولها السبعة تطرح موضوعات رئيسة ثلاثة؛ أولها: نقض أغلوطة "الطبيعية" في الفلسفات الأخلاقية المختلفة. وثانيها: نقض أغلوطة "التعميمية" في تلك الفلسفات. وثالثها: -وهو لبّ الرسالة- تعريف القيمة وصفاتها، وكيفية إدراكها.

١. نقض أغلوطة الطبيعية:

انتقد الفاروقي عدّة فلسفات في "تسرُّعها" في الحكم على الأمور؛[٤] ما أدى بها إلى الوقوع في أغلوطة ادّعاء "الطبيعية" في نظرتها إلى الأخلاق، ومن ثم الخلط بين جوهر الأخلاق وعرضها. ومع أن نظرية القيم -كما أشار إليها الفاروقي في رسالته- الجوهر من دون الأعراض، فإنه (الفاروقي) عرّف "الأغلوطة" نفسها تعريفاً يختلف عن التعريف التقليدي الذي يقصرها على التناقض المنطقي الشكلي.[٥]

فحين انتقد "جون ستوارت ميل" -مثلاً-؛ لأنه خلط قيمة الخير بمفهوم "المرغوب" (desirable)، عرض للمنطق الشكلي الذي استند إليه "ميل"؛ وهو أن السعادة مرغوبة فيها، والخير مرغوب فيه، إذن السعادة هي الخير،[٦] وقال إن هذا المنطق حجة منطقية سليمة شكلياً؛ لكنها مغلوطة مضموناً، بل إنها تؤدي بالضرورة إلى نسبية الأخلاق؛ نظراً لاختلاف الناس فيما هو مرغوب فيه،[٧] وهو خطأ واضح مضموناً.

فالفاروقي -إذن- يصنّف ضمن هذه الأغلوطة كل ما يعرّف القيم عن طريق ما يُدّعى أنه "طبيعي" أو "حقيقي"، من مثل الشكل أو الوظيفة، كالذي ادُّعي أنه "يحقق السعادة"، أو "يحقق الرضا"، أو "ما هو مرغوب فيه"، أو حتى "ما يحرّك الناس للخير"،[٨] ويرى أن الصواب هو الوصول إلى الجوهر القيمي الحقيقي، لا ما يُدّعى أنه "طبيعي"، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الخير نفسه يتعدد[٩] من غير حاجة إلى ارتباط هذا التعدد بدعاوى "الطبيعية".

وانتقد الفاروقي أيضاً كل الفلسفات التي تحاول تعريف القيمة عن طريق الدليل التجريبي (empirical) أو الاستقراء (induction)؛[١٠] لأنها بدورها أغلوطة تدّعي

---

[4] Ismail Faruqi, On Justifying the Good, p3.

[5] Ibid., p. 10, p33.

[6] Ibid., p. 10.

[7] [7] Ibid., p. 33.

[8] [8] Ibid., p. 8.

[9] [9] Ibid., p. 37.

[10] ibid., p. 8.

التوصل بالضرورة إلى "الطبيعية". إذن، هي "الأغلوطة الطبيعية" نفسها التي توصل أيضاً إلى نسبية الأخلاق.[١١] وقد أوضح الفاروقي (في الفصل الخامس) أن نسبية الأخلاق تُفضي –بالضرورة– إلى تناقضها، ومن ثم إلى العدمية (nihilism)، وهو ما ينقض نظرية الأخلاق من أساسها.

٢. نقض أغلوطة التعميمة (الإزاحة):

هذه الأغلوطة مؤداها أن يُسمّى شيء آخر غير القيمة باسمها (ولهذا يُسمّيها الفاروقي أغلوطة الإزاحة)، أو أن يُعمّم جزء على الكل دون لزوم (وهي أغلوطة التعميم أو الإزاحة أيضاً). وقد اتهم الفاروقي مَن أسماهم "عظماء الفلاسفة"، من أمثال: أفلاطون، وأرسطو، وأبي حامد الغزالي، وتوماس الأكويني، وإيمانويل كانْت، وهيغل، بالتسرع والوقوع في هذا الالتباس، وأشار إلى أنهم –وبطرائق مختلفة– اختاروا الفضائل باعتباطية عشوائية ودون معيار محدّد، ثم خلطوا بين "الشجاعة" –مثلاً– و"القيمة" التي هي أعمق مستوى من الشجاعة؛ لأن الشجاعة حاملة للقيمة وليست هي القيمة نفسها، وهم بذلك وقعوا في "أغلوطة الإزاحة".[١٢]

وبيَّن الفاروقي كيف أن تعريف أرسطو للفضائل كان اعتباطياً، وكذلك تعريف المدرسة الواقعية لها، حتى إنه ربط الفضائل كلها بما يُسمّى "السعادة"، مع أن ذلك هو من باب أغلوطة الإزاحة أو التعميم؛ لأن السعادة غير القيمة الأخلاقية،[١٣] ثم انتقد ربط فلاسفة المسيحية والإسلام مفهوم الخير بمفهوم الخلاص أو السعادة الأبدية، وعَدّ ذلك أيضاً من الأغاليط التعميمية.[١٤]

وبالمثل، فقد حمل على مَن عرّف الفضائل بالمنفعة (utility) دون تجاوزها إلى ما وراءها من أهداف عليا،[١٥] وبيَّن أن القيمة الحقيقية لا يمكن أن تكون تعميماً يستنبط

---

[11] ibid., p. 149.

[12] ibid., p. 44, 59, 64.

[13] ibid., p. 59.

[14] ibid., p. 65.

[15] ibid., p. 66.

من منطق تجريبي أو استقرائي[١٦] -كما يحدث في نظرية المنفعة-، وإلاّ دخل ذلك في إطار أغلوطة التعميم الكاذب كذلك. ثم حمل على الغائية -بمفهومها القديم- منذ زمن فلاسفة اليونان، واصفاً إياها بالسذاجة،[١٧] والخرافة،[١٨] ومُحدِّداً عيبها الأساسي في افتقادها للحتمية أو القطعية؛ نظراً لاستنادها إلى الخيال أو الاستقراء (الناقص) في أحسن الأحوال،[١٩] ما يعني إدخال نظرية القيم التي تبنى على الغائية في شرك أغلوطة الإزاحة أيضاً.

٣. نظرية القيم المبنية على الحدس الانفعالي:

مَهَّد الفاروقي لمفهوم " القيمة" بالتحليل الذي قدّمه "شيلر" للخير؛ إذ أوضح "شيلر" أن الخير يُمثِّل قيم المنفعة (goods values)، وقيم الأخلاق (ethical values)، وقيم الجمال (esthetic values).[٢٠] وقد تبنّى الفاروقي رأي "شيلر" أيضاً في تعريف القيمة على أنها ماهية تعرف بالحدس الانفعالي،[٢١] وأنها كلية أو عالمية النطاق،[٢٢] ثم توسع (في النصف الثاني من الرسالة) في بيان سمات القيمة وكيفية إدراكها فيما يمكن أن ألخّصه موضوعياً فيما يأتي:

أ. القيمة قبْلية (a priori): فكما أن الإنسان مجبول على فطرة معينة، فالقيمة جزء من هذه الفطرة،[٢٣] ولا يستطيع الحكم على خيرية الشيء،[٢٤] ولا حتى تطبيق المنطق التجريبي عليه،[٢٥] إلا باستدعاء التصور القبْلي عن قيمة المنفعة أو الخُلق أو الجمال، تماماً كما يستدعي التصور القبْلي عن لون ما أو وصف ما. ولكنّ هذا لا يتعارض مع تعلّم

[16] ibid., p. 94.
[17] ibid., p. 114.
[18] ibid., p. 116.
[19] ibid., p. 120.
[20] ibid., p. 206.
[21] ibid., p. 253.
[22] ibid., p. 287.
[23] ibid., p. 219.
[24] ibid., p. 213.
[25] ibid., p. 223.

هذه القيم من كاملي الأخلاق أو من الرسل كما ذكر،[٢٦] وذلك بعد التصديق بهؤلاء الرسل عن طريق قيمة الطاعة (obedience).[٢٧]

ب. القيمة تدرك بالحدس الانفعالي (emotional intuition): وهذا الحدس – كالقدرة على الحكم المنطقي أو الرياضي الصحيح– يحتاج إلى عاقل ذي بصيرة وصاحب قدرة على الحكم وثقافة روحية،[٢٨] وهذه القدرة تأتي بالدُّربة –كما بيَّن الفاروقي–؛ سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الدُّربة للبشرية كلها،[٢٩] فالقيم ظواهر تُدرك كما تُدرَك الظواهر المختلفة.[٣٠]

ت. القيمة حقيقية: فهي تُمثِّل شُعوراً في الضمير، لا "حقيقة عقلية مجردة"؛[٣١] ذلك أنها ليست –بالضرورة– مُتمثِّلة كلّيّاً في حقيقة ما أو شخص ما، فكما أن الرجولة حقيقة، إلا أنه لا يشترط أن تكون كاملة في رجل ما، فهي إذن حقيقية بمعنى مثالية (ideal).[٣٢] وهذا التصور للقيمة يخالف مذهب العدمية (nothingness) الذي يطرحه الشكّيّون (skeptics).[٣٣]

ث. القيمة ضمير الأمر (consciousness of command): فالقيمة كأنها ولادة للضمير الأخلاقي،[٣٤] لا يوجد إلا بها.

ج. القيمة مطلقة وغير نسبية: وذلك خلافاً لكل أطروحات المذاهب النسبية المختلفة كما بيَّنت الرسالة.[٣٥]

---

[26] ibid., p. 216.
[27] ibid., p. 218.
[28] ibid., p. 271.
[29] ibid., p. 269.
[30] ibid., p. 227.
[31] ibid., p. 11.
[32] ibid., p. 240.
[33] ibid., p. 241.
[34] ibid., p. 239.
[35] ibid., p. 239.

ختاماً، اعتقد الفاروقي باحتمال تعارض قيمتين، فوضع لذلك أربعة احتمالات: الأول أن يكون الحدسان صحيحين، وذلك يؤدي إلى نسبية الأخلاق، وهو مردود. والثاني ألا ينطبق الصواب والخطأ أصلاً، وهذا ما قالت به الشكّيّة، وهو مردود أيضاً. والثالث أن يكون الحدسان خاطئين. والرابع أن يكون أحد الحدسين صحيحاً. وجدير بالذكر أن الاحتمالين الثالث والرابع يحتاجان إلى معيار؛ هو حدس العاقل حتى ندرك الخطأ والصواب.

ثالثاً: تأثر الفاروقي بالفيلسوف شيلر

بدا تأثر الفاروقي بالفيلسوف "شيلر" واضحاً في ثنايا الرسالة، بتأييده لنظريته في القيم من حيث اعتمادها على الحدس الانفعالي، وتبنيّه تقسيم "شيلر" لأنواع القيم (نفعية، وخلُقية، وجمالية)، وكذلك معظم آراء "شيلر" في مذاهب الفلسفة المختلفة. إلا أن الفاروقي انتقد "شيلر" في مواضع عدّة، أهمها ما يختص بقيمة القديسيّة (Saintliness)، التي وضعها "شيلر" على رأس هرمه في القيم،[٣٦] بل إن الفاروقي انتقد هذه الهرمية نفسها. وتأثُّر الفاروقي بـ"شيلر" يختلف عن تأثُّر معاصريه من دارسي الفلسفة بالأعلام، فيوحنا بولس (الذي أصبح بابا الفاتيكان فيما بعد) تبنّى نظريات "شيلر" بما فيها القديسيّة، وعَدّها مركزيّاً في دراساته لفلسفة الأخلاق.[٣٧] أمّا هايدغر (الذي أصبح فيلسوفاً شهيراً فيما بعد) فبنى على فلسفة "شيلر" منهجة التفكيكي ما بعد الحداثي،[٣٨] (الذي طرحه الفاروقي بوصفه "شكّيّاً" يؤدي إلى العدمية الأخلاقية).

---

[36] ibid., p. 51.

[37] Peter J. Colosi, John Paul II and Max Scheler on the Meaning of Suffering, Logos: *A Journal of Catholic Thought and Culture* - Volume 12, Number 3, Summer 2009, pp. 17-32.

[38] Martin Heidegger, *Being and Time*, trans. by Joan Stambaugh (Albany: State University of New York Press, 1996).

رابعاً: ملحوظات ومقترحات:

فيما يأتي ملحوظات على أبرز ما ورد في هذه الرسالة، ومقترحات لتحسينها والإفادة منها:

١. نطاق الرسالة هو الفلسفة الغربية بما فيها من شروح الفلاسفة المسلمين على الفلسفة اليونانية. وواضح من كتابات الفاروقي اللاحقة كيف تطوّر فكره الإسلامي، وتأثر -بحسب ما قال هو- بالفلاسفة المسلمين ممّن لا ينتمون إلى تيار الفلسفة الغربية مثل ابن تيمية.[٣٩] وحبّذا لو بحث طالب نجيب في موضوع هذه الرسالة نفسها من وجهة نظر الفلسفة الإسلامية البحتة، خاصة فيما كتبه الفاروقي عن دور الرُّسل في تعليم القيم وتعريفها، وأصالة القيم في الفطرة الإنسانية، ونقده للفلسفة الإسلامية التقليدية في أغلوطتي: "الطبيعية"، و"التعميمية".

٢. نقد الفاروقي للغائية[٤٠] إنما يصح في الغائيات القديمة التي بنيت -كما ذكر بحق- على الخرافة والخيال. أما الغائية في الفكر الإسلامي المعاصر فتتصل بالمدرسة المقاصدية وهي مبنية على استقراء النصوص الشرعية بحثاً عن الكليات والغايات، التي تتقاطع مع منظومة القيم الإسلامية في مساحات كبيرة. ورغم نقد الفاروقي التقليدي للاستقراء،[٤١] وعدّه مصدراً ظنيّاً ليس فيه "حتمية" على حدّ تعبيره، إلا أن المقاصديين -منذ الشاطبي- عدّوا الاستقراء دليلاً؛ إن لم يكن قطعيّاً فهو أقرب ما يكون إلى القطع بوصف مراتب القطع والظن النسبية. والموضوع يحتاج إلى بحث أوسع أيضاً.

٣. رغم تأييد الفاروقي للفيلسوف "مور" في أن قيمة الخير جوهر لا ينقسم وغير قابل للتحليل،[٤٢] إلا أنه خلص إلى تحليل القيم نفسها إلى نفعية، وخلُقية، وجمالية، مما يدل أيضاً على عدم لزوم ثنائية قابل/غير قابل للتحليل، وإنما هو قابل للتحليل على

---

[٣٩] هشام الطالب، مقدمة للطبعة المعربة من كتاب أطلس الحضارة الإسلامية، انظر:
- الفاروقي، إسماعيل راجي. **أطلس الحضارة الإسلامية**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م، ص١٦.

[40] Ismail Faruqi, On Justifying the Good, pp114-116.

[41] ibid., p. 120.

[42] ibid., p. 6.

مستوى من المستويات النسبية، وليس على جميع المستويات. ولعل هذا النقد ينطبق على بعض المواضع التي نقد فيها الفاروقي النسبية بشكل مطلق وكامل.

٤. لا بُدّ من التسليم بقدر من النسبية في تصوُّر القيمة، بدليل ما قاله الفاروقي في نفسه عن تطور البشرية نفسها من حيث الدُّربة على إدراك القيم.[٤٣] فإذا كانت البشرية كلها في مرحلة ما غير قادرة على إدراك قيمة ما، وهي من ثَمّ تتعامل مع مستوى أقل من الإدراك المثالي لها، فأولى بنا اعتبار أقل القيم قيمة نسبية إلى حين، فذلك مبلغ علم البشر في ذلك العصر.

٥. أوصي بالإفادة من نقد الفاروقي لفلسفتي: الحداثة (مُتمثِّلة في عقلانيتها الحتمية)، وما بعد الحداثة أيضاً (مُتمثِّلة في الشكّيّة الجديدة). وحبّذا لو بنينا على هذا النقد فلسفة إسلامية جديدة تتجاوز إشكاليات الحداثة وما بعد الحداثة، والعقلانية واللاعقلانية، والشكّيّة القديمة والجديدة؛ سواءً في فلسفة الأخلاق، أو المنطق، أو غيرهما من أبواب الفلسفة.

[43] ibid., p. 269.